mroftalp htehaB ni knil muideM

أمثال العرب | الحلقة ٥ | المقدمة الخامسة: أقسام الأمثال

محمد علي العمري

بسم الله الرحمن الرحيم حياكم الله في الحلقة الخامسة من حلقات اشهار امثال العرب بعد ان وقفت في الحلقات السابقة مع تأليف اللغويين العرب في الامثال وقرأت جملة من منتخب اقوالهم - 00:00:00

انهى وبينت معاني المثل واوضحت تفاوت كتب الامثال في عدد الامثال التي جمعتها واختلافها في مناهج ترتيبها اقف في هذه الحلقة مع اقسام الامثال وما في حكمها مما تضمنته هذه - 00:00:33

به الكتب الامثال تنقسم قسمين كبيرين هما. الامثال العفوية والامثال المصنوعة الفرق بينهما ان المثل العفوي يأتي عفو الخاطر ويتكلم به منشأه الاول في سياق او حديث او قصة دون قصد منه ان يكون ما يقوله مثلا. ودون اعمال فكر لتلخيص - 00:00:53

تجربة او قياس حالة على حالة او بناء قصة او تخيلي حادثة. اما المثل المصنوع فان منشأه قصد انشاءه واعمل الفكر فيه وساقف الان مع كل قسم من هذين القسمين بشيء من التفصيل - 00:01:24

القسم الاول الامثال العفوية. وهي اقوال موجزة قيلت في مقام معين او حادثة محددة وجرت على لسان قائلها عفو الخاطر وكانت مع ايجاز لفظها صائبة المعنى فحظيت بقبول اجتماعي وانتشرت بين الناس ثم اصبحت مثالا يستحضرونه في كل حادثة مشابهة تجد - 00:01:46

فالحادثة الاولى التي ولد فيها المثل هي مورد المثل. والحادثة الجديدة التي استحضر فيها المثل هي مضرب المثل فالمثل العفوي اذا غير مقصود وله مقامان مقام المورد ومقام المضرب ويمكن ان - 00:02:16

اصدر من اي شخص وفي اي سياق ولذلك درج العلماء عند ذكر العبارة المعنية في قصة مورد المثل ان يتبعوها بقولهم ارسلها مثلا او فذهبت مثلا او فصارت مثلا او فاطلقها مثلا. وهذا القسم من - 00:02:39

الامثال لا يغير لفظه عند التمثل به. فاذا تمثلت بقولهم الصيف ضيعت اللبن. في حق رجل او رجلين او ثلاثة او امرأتين او ثلاث ابقيت ضيعتي على حالها من خطاب - 00:03:02

الانثى المفردة ومن هذا القسم على سبيل المثال قولهم شنشنة اعرفها من اقزم فهذا مثل عفوي جرى على لسان احد اجداد حاتم الطائي كان له ابن اسمه اخزم وكان عاقا - 00:03:22

ثم مات اخزم وترك مجموعة من الابناء فوثبوا يوما على جدهم فظربوه حتى ادموه قلب ان بني ضرجوني بالدم شنشنة اعرفها من اخزمي. يعني ان احفاده شابهوا اباهم في العقوق - 00:03:41

والشنشنة الطبيعة والعادة فهذه القصة هي مورد المثل الذي ولد فيه وجاء في الحديث ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في امر ما - 00:04:03

فاعجبه رأيه فقال له شنشنة اعرفها من اخزم يريد انه رضي الله عنه اشبه اباه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه في جودة الرأي ودقة النظر وكان العباس احكم قريش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيا - 00:04:21

وهذه القصة التي دارت بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم هي مضرب المثل والجامع بين المورد دي والمضرب هو تشبيه اللاحق بالسابق فتأمل الفرق الشاسع بين ان لو قال عمر رضي الله عنه لابن عباس - 00:04:47

لقد اشبهت في جودة الرأي اباك وبين تمثله بهذا المثل وكفى ومن امثلة الامثال العفوية في هذا الزمان ما حكاه لي والدي رحمه الله ان احد المعمرين في مدينة النوم - 00:05:09

قال له احد احفاده يوم يا جد متى بتموت فقال له الجد كم من بهمة سبقت قحمة فصارت مثلا بين الناس يضرب لقيام المعنى بمن هو انأى عنه قبل قيامه بمن هو اقرب له - 00:05:28
ومن العجيب ان ذلك الحفيد مات قبل جده ويلتحق بهذا القسم من الامثال. العبارات السائرة في المقامات الخاصة. وهي الاقوال المعتادة تعارف الناس على قولها في مقامات الحياة المختلفة كالدعاء والاستسقاء والذكر والتسبيح - 00:05:49
والتحية والترحيب والتهنئة والتعزية والتعجب والتأفف ونحوها ومن ذلك قولهم حجا مبرورا وسعيا مشكورا. حياك الله وبياك. لبيك وسعديك اهلا وسهلا لله درك هلم جرا ونحوها وانما سميت هذه الاقوال امثالا لان منشئها الاول دون شك واحد - 00:06:14
قالها دون ان يقصد ان تكون انموذجا يحتذى به ثم رضي الناس قوله في ذلك المقام فصاروا يستحضرونه ويقولونه في كل مقام مشابه. وشاع ذلك وذاع. حتى اصبح مجتمعيا سائدا - 00:06:46
ومن امثلة ذلك في هذا الزمان قول الناس في التهنئة بالزواج منك المال ومنها العيال وقولهم عند شكر المعزي عسانا ما نتعنى لك في مكروه وقول اهل عسير في الترحيب بالضيف مرحبا الف ونحوها - 00:07:07
هذا هو القسم الاول من قسمي الامثال وهو الامثال العفوية والقسم الثاني الامثال المصنوعة وهي الامثال التي لم تأتي في سياق عفوي بل صنعت صناعة من من قبلي فئة خاصة من الناس لها حكمة وبعد نظر وعمق تأمل لتحقيق هدف معين - 00:07:29
هذا النوع من الامثال لم يولد في مورد سابق يرتبط به المضرب اللاحق. بل يقال المثل هنا في المقام الذي يرى المتمثل ان له علاقة به من حيث معناه وفائدته واثره - 00:07:55
والامثال المصنوعة خمسة انواع هي الحكم السائرة امثال التناهي والمبالغة. الامثال القياسية الامثال الخيالية. اعلام الجمادات عجماوات ونحوها وساقف مع كل نوع من هذه الانواع وقفة متأنية النوع الاول من الامثال المصنوعة الحكم السائرة - 00:08:14
الحكم جمع حكمة والحكمة هي فكرة جامعة تنتج عن علم وتأمل او عن تجربة حقيقية تدل على القطعية لمقدمات معينة ليستدل بها من رأى تلك المقدمات على النتيجة اللاحقة دون - 00:08:45
اي خوض التجربة من جديد فالحكمة فيها نقل للتجربة الشخصية او للتجارب المتكررة لدى الناس. ليستن الغير بها دون اعادة خوض تلك التجارب والوقوع فيما وقع فيه اصحابها من قبل فهدفها وعظي - 00:09:08
نصحي ارشادي وتسمى الحكمة السائرة مثلا لانها تستحضر في المقامات المناسبة لما فيها من نصح وارشاد كما ان المثل العفوي يستحظر فيما يناسبه من المضارب. ولانها شاعت وذاعت بين الناس شيوع المثل - 00:09:31
العفوي ولانها اضحت علما على التجربة التي تلخصها والنتيجة التي تبينها ومن هذا النوع شعرا قوله المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمظاء بالنار ومنه نثرا قولهم ما كل بيظاء شحمة - 00:09:53
ومنه قول الله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن الامثلة على هذا النوع في هذا الزمان ما حكاه لي والدي رحمه الله عن شاعر اسمه جوهر كان غزيرا - 00:10:17
الشعري مؤلم الهجاء سريع البديهة. وكان قد اعجز شعراء زمانه. فكانوا اذا ارادوا كسرة يروه بسواد لونه فاراد ان يسد عليهم هذا الباب حتى يحكم عليهم سيطرته فقال جوهر ولا يزعل ولو قالوا جحيش - 00:10:34
كل يعود الاصل جدانه وابوه فسار البيت الثاني مثلا بين قبائل رجال الحجر يضربونه حتى اليوم في ارتباط كل شيء باصله النوع الثاني من الامثال المصنوعة امثال التناهي والمبالغة ومثل التناهي والمبالغة هو المثل المبني - 00:10:57
على تفضيل المتعجب منه في معنى من المعاني على من اصبح عند الناس هو المنتهى في ذلك المعنى كأن تريد التعجب من جود شخص ما فتزعم انه اجود من حاتم الطائي الذي استقر عند الناس - 00:11:21
انه منتهى الكرم فهذا المثل ليس الهدف منه اسقاط اولوية حاتم في معنى الجود ولا المساس باوليته في قائمة الاجواد بل الهدف منه التعجب من كرم الممدوح بهذا الزعم وهذا النوع من الامثال هو الذي سماه العلماء ما جاء على افعل اي ما بني على افعل من كذا - 00:11:41

بالطريقة التي بينتها وهو مبني على معرفة سابقة بمن بلغوا المنتهى في سائر المعاني هو المنتهى والغاية عند العرب في معنى الكرم. فيقال اكرم من حاتم لمن فاق غير في الجود وان لم يكن في الحقيقة اجود من حاتم - 00:12:11

ومن هذا النوع في هذا الزمان قول الناس اقطر من نظر البندق اي اكثر استقامة من الموجهين الامامي والخلفي في البندقية او المسدس. اللذان يوجهان نظر الرامي نحو الهدف ويسميهما الناس في هذا الزمان النيشان وهما المنتهى والغاية في الاستقامة والاعتدال - 00:12:37

قد يخرج الناس بهذا النوع من الامثال عن تركيب التفظيل فلا يبنون المثل على افعل من كذا بل يأتون باساليب اخرى فيقولون مثلا فلان فيه جود ولا جود حاتم او فلان جوده جود - 00:13:06

وحاتم لان جود حاتم اصبح علما على الجود البالغ المتناهي. ومثل ذلك صبر ايوب علما على الصبر الجميل الطويل ومواعيد عرقوب علما على الاخلاف وذئب يوسف على على البراءة من التهمة - 00:13:26

وعصى موسى وخاتم سليمان علما على الاعجاز ومن هذا الباب في زماننا قولهم طير بن برمان علما على المرسول الذي لا يعود بخير وقوله عصي مرضي على من على الكثرة التي لا فائدة منها عند الاحتياج اليها - 00:13:49

فكل هذه ونحوها من الرموز التي اصبحت كالتماثيل على معانيها. يظرب بها المثل في التناهي مبالغة سواء بني المثل في قالب التفظيل القياسي افعل من كذا ام بني على غيره وانما - 00:14:12

هذه الكلمات وامثاله لانها اصبحت اعلاما على مسمياتها. فهي كالتمثال لها كما سمعت علم المقصود بها واكتسبت رضى المجتمع فشاعت وذاعت حتى اصبحت دلالتها يكاد ينعقد الاجماع عليها النوع الثالث من الامثال المصنوعة الامثال القياسية - 00:14:32

وهي ربط حالة ما بحالة اوضح منها واقرب عند المخاطب لبلوغ اعمق مستويات توضيح في دلالتها حتى يجني السامع اكبر قدر ممكن من فائدتها المثل هنا فيه مقيس ومقيس عليه. والقياس مبني على التشبيه التمثيلي المركب المفصل - 00:15:03

ومن ذلك قول الله تعالى الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح. المصباح في زجاجة. الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية. يكاد زيتها يضيء ولو - 00:15:32

لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء. ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فالمشكاة والمصباح والزجاجة والكوكب الدري وزيت الزيتون امور محسوسة للناس. ضرب الله - 00:15:58

بها المثل ليقرب لهم نوره عز وجل ويعينهم على شيء من تصوره ولم يكن ظرب المثل القياسي منهجا قرآنيا فحسب. بل كان منهجا في التوراة والانجيل ايظا. قال الله تعالى محمد رسول الله. والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم. تراهم ركعا سجدا - 00:16:21

يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأة فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه. يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار - 00:16:48

وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ومن الامثال القياسية ايضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم انما مثلي ومثل الانبياء قبلي رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة - 00:17:13

فجعل الناس يطيفون به ويقولون ما رأينا احسن من هذا لولا موضع هذه اللبنة الا فكنت انا تلك اللبنة. صلى الله عليه وسلم. النوع الرابع من الامثال المصنوعة الامثال خيالية والمثل الخيالي هو المثل الذي اجرته العرب على السنة بعض الحيوانات اذ جعلوها عاقلة - 00:17:37

مبينة في احداث قصص بسيطة او مركبة ابطالها من الحيوانات يحصل بينها فيها ما يحصل بين الناس من الحوار والعلاقات والاحداث ومثل ذلك ما اجروه على السنة النباتات والجمادات وغيرها - 00:18:07

فمن ذلك قولهم وجدت الارنب تمرة فاختلسها الثعلب منها فاكلها. فانطلقت به الى الضب يختصمان اليه فقالت الارنب يا ابا الحسين وهي كنية الضب عند العرب فقال سميعا دعوت قالت اتيناك لنحتكم اليك فاخرج الينا - 00:18:29

قال في بيته يؤتى الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب مني فاكلها قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك اخذت قالت فلطمني قال حر انتصر - 00:18:55

قالت فاقضي بيننا قال حدث الرعناء بحديثين فان ابت فاربع فالعرب يتمثلون بجمل الضب السبع الواردة في هذه القصة في كل قصة مشابهة وهي سميعا دعوت في بيته يؤتى الحكم - 00:19:19

حلوة فكليها لنفسه بغى الخير بحقك اخذت حر انتصر حدث الرعناء بحديثين فان ابت فاربع وقد اخترعت العرب من خيالها هذه القصة لتجعلها موردا لهذه الامثال السبعة على ما ترى - 00:19:41

ومن هذا النوع في هذا الزمان قولهم قال مين علمك الذوق؟ قال اللي معلق فوق وهو مثل مأخوذ من قصة خيالية تقول ان الاسد والذئب والثعلب اصطادوا حمارا وغزالا وارنبا - 00:20:04

فطلب الاسد من الذئب ان يقسمها بينهم فقال الحمار لك والغزال لي والارنب للثعلب فضربه اسدوا ظربة قتلته وعلق رأسه على الشجرة التي فوقه ثم قال للثعلب اقسم بيننا فقال الحمار لفطورك - 00:20:22

والغزال لغدائك والارنب لعشائك فقال له الاسد ما احكمك وما اقضاك؟ من علمك هذا الذوق قال المعلق بوج يقصد رأس الذئب النوع الخامس من الامثال المصنوعة اعلام الجمادات والعجماوات ونحوها - 00:20:43

ومن ذلك ما سماه اللغويون المكنى اي المبدوء بكلمتي ابو وام كقولهم ابو الحارث للذئب وابو الحصين للثعلب وابو عمرة للجوع وام القرى لمكة وام ندامة للعجلة ومنه المبنى وهو المبدوء بكلمتي ابن وابنة كقولهم ابن الايام - 00:21:07

للرجل المجرب وبنت الشفه للكلمة ومنه المثنى كقولهم الجديدان لليل والنهار والقمران للشمس والقمر والاسودان والماء ومن ذلك في هذا الزمان قولهم ابو الظفرات للحزم وقولهم ام الكبائر للمصيبة نخلص من هذه الحلقة بالفوائد الاتية - 00:21:37

الامثال عند العرب تنقسم قسمين كبيرين هما. القسم الاول الامثال العفوية بها العبارات السائرة في المقامات الخاصة والقسم الثاني الامثال المصنوعة وهي خمسة انواع الحكم السائرة امثال التناهي والمبالغة الامثال القياسية الامثال الخيالية اعلام الجمادات - 00:22:08

ونحوها وكل نوع من هذه الانواع يجري عليه وجه من وجوه المعاني اللغوية التي ذكرتها للمثل والمثال في العربية وصلت الى ختام هذه الحلقة والى ان التقيكم في الحلقة القادمة - 00:22:41

استودعكم الله واسأل الله تعالى لكم التوفيق والسداد - 00:23:03